

## الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

د. حيدر علي حلو الخرسان

### الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين. كان القرآن الكريم، وسيظل بإذن الله المصدر الثري للأمة الإسلامية في رجوعها إليه في شؤونها واحتكامها إليه في قضاياها، وهو معينها الذي لا ينضب في إرواء ظمئها العلمي والفكري، وهو كنزها الذي لا يفنى في إغنائها من خزائنه لبناء تاريخها وحضارتها مهما تطاول الزمن، وتعاقت الدهور، ولقد أودع الله سبحانه معاني كتابه الكريم في قوالب لفظية عربية، وزينه بروعة الفصاحة والبيان، وكساه حلة البلاغة وجلال الإعجاز، لذلك أدلى العلماء بدلوهم في كشف الستار عن معانيه، وما زالت أسنتهم وأقلامهم تخط في تفسيره، وبيان مسالكه حتى هذا العصر، من مختلف مستوياتهم، وتنوع تخصصاتهم.

ولمّا كانت معاني هذا القرآن مكنونة في ألفاظه العربية المعجزة، تنوعت مسالك العلماء في استخراج معانيه من هذه الألفاظ، وقامت دراسات بشأن ألفاظه العربية، وقد نتج من بعض هذه الدراسات ما يسمى بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم التي كشفت النقاب عن المعاني المتعددة والمتجددة، التي يصلح أن يدل عليها اللفظ الواحد، وكذلك المعنى الواحد الذي يصلح أن تدل عليه ألفاظ متعددة. هذا ولما انقطع عقد المسلمين في هذه الأيام؛ بسبب بعدهم عن كتاب ربهم تعذر عليهم فهم علومه، كما تعذر عليهم فهم معانيه، ومن ثمّ كان هذا العلم (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) بعيداً من أفكار المسلمين وأذهانهم، لهذا أحببت أن أدلو بدلوي مع الباحثين في هذا المجال كي أقرب هذا العلم إلى أذهان المتعلمين بحسب المستطاع، فعمل في ذلك سبيل هداية وإثارة للطريق. أما أهم النتائج التي وصل إليه البحث فهي:

- إن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكلّ مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الآخر فهو الوجوه، فإنّ النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني.

- السياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة، والقرائن المسوقة داخل السياق، ولا تتحدّد قيمة أيّ عنصر لغوي نهائياً وكلياً إلا في أثناء سياقه، وما يرتبط به من ألفاظ تحدد معناه، فاللفظ والمعنى كانا محط أنظار العلماء قديماً وحديثاً، ودرس هذه المسألة أي مسألة ( اللفظ والمعنى ) كثير من العلماء كلاً حسب اختصاصه، فاختلقت النظرة، ولم يخف على الدارس القديم، وهو ذو قدرة متميزة في كشف ظلال الوجوه والنظائر وملاءمتها، أسرار هذا الجمال ووجوهه .

- أثبتت البحث أنّ الفروق الدلالية في التعبير القرآني؛ يشهد بها الاستقراء، وهي دلالات تكتسبها المفردة من السياقات التي تدخلها.

### المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

أما بعد:

فلقد كان القرآن الكريم، وسيظل بإذن الله المصدر الثري للأمة الإسلامية في رجوعها إليه في شؤونها واحتكامها إليه في قضاياها، وهو معينها الذي لا ينضب في إرواء ظمئها العلمي والفكري، وهو كنزها الذي لا يفنى في إغنائها من خزائنه لبناء تاريخها وحضارتها مهما تطاول الزمن، وتعاقبت الدهور، ولقد أودع الله سبحانه معاني كتابه الكريم في قوالب لفظية عربية، وزينه بروعة الفصاحة والبيان، وكساه حلة البلاغة وجلال الإعجاز، فدهشت به العرب جميعاً، إذ سمعته، حتى قال قائلهم:

((إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق، وإنَّه ليعلو ولا يعلى عليه))<sup>(١)</sup>.

وخرَّ بعضهم ساجداً تعظيماً حينما سمعه يُتلى، وانجذبت إليه عقولُ صنائيد الكفر والعناد، فكانوا يستمعون إليه تلهذاً وإعجاباً، بل انقادت إليه قلوبُ العرب والعجم حينما كشف الستار عن جماله، وخاطب العقول، لذلك خالطت محبته بشاشة القلوب، حتى أنَّ الجنَّ انقادت إليه حينما رأت إعجازه، وأيقنت بسلطانه: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} سورة الجن: ١- ٢ .

لذلك أدلى العلماء بدلوهم في كشف الستار عن معانيه، وما زالت أسنتهم وأقلامهم تخطُّ في تفسيره، وبيان مسالكة حتى هذا العصر، من مختلف مستوياتهم، وتنوع تخصصاتهم، سواء في ذلك العلوم الدينية أم الاجتماعية أم الأخلاقية والسلوكية، وكذا الاقتصادية والسياسية والعسكرية والكونية.

وما زالت معاني القرآن الكريم بكرةً تتجدد في كلِّ عصر؛ لأنه القاعدة العريضة للشرعية الإسلامية الصالحة لكلِّ زمان ومكان. ولما كانت معاني هذا القرآن مكونة في ألفاظه العربية المعجزة، تنوعت مسالكُ العلماء في استخراج معانيه من هذه الألفاظ، وقامت دراسات بشأن ألفاظه العربية، كي يتسنى للفقهاء، والمفسر، والحاكم، وطالب الفائدة معرفة أحكامه ومعانيه، وقد نتج من بعض هذه الدراسات ما يسمى بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم التي كشفت النقاب عن المعاني المتعددة والمتجددة، التي يصلح أن يدل عليها اللفظ الواحد، وكذلك المعنى الواحد الذي يصلح أن تدل عليه ألفاظ متعددة. وهذا يدلُّ على اتساع قاعدة الشريعة الإسلامية، كي تصلح لعلاج الحياة البشرية في كلِّ مكان وزمان.

هذا ولما انقطع عقد المسلمين في هذه الأيام؛ بسبب بعدهم عن كتاب ربهم تعذر عليهم فهم علومه، كما تعذر عليهم فهم معانيه، ومن ثمَّ كان هذا العلم (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)

بعيداً من أفكار المسلمين وأذهانهم، لهذا أحببت أن أدلو بدلوي مع الباحثين في هذا المجال كي أقرب هذا العلم إلى أذهان المتعلمين بحسب المستطاع، ففعل في ذلك سبيل هداية وإنارة للطريق، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الوجوه والنظائر في اللغة:

الوجوه: قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ):

((وجه الكلام: السبيل التي تقصدها به، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه. وكساء موجّه: له وجهان، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه))<sup>(٢)</sup>.

وفي لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ):

((في الحديث (أنه ذكر فتنا كوجه البقر) أي: يشبه بعضها بعضاً؛ لأنّ وجوه البقر تتشابه كثيراً.. وفي حديث أبي الدرداء: لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً، أي: ترى له معاني يحتملها فتهاج الإقدام عليه.. ورجل ذو وجهين إذا لقي بخلاف ما في قلبه))<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ):

((وجه: الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء. يقال: وجه الرجل وغيره. وربما عبّر عن الذات بالوجه. وتقول: وجهي إليك، وتقول: واجهت فلاناً أوأجهه إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه))<sup>(٤)</sup>.

أمّا النظائر فهي جمع نظير، وهو المماثل والشبيه، يقال: فلان نظير فلان إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء<sup>(٥)</sup>، ومن ذلك قول ابن مسعود ((لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم بها عشرين سورة من المفصل))<sup>(٦)</sup>، ((يريد السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص، لا المتماثلة في عدد الآي، لما سيظهر عند تعيينها))، قال المحب الطبري: ((كنت أظن أن المراد أنها متساوية في العدد، حتى اعتبرتها فلم أجد فيها شيئاً متساوياً))<sup>(٧)</sup>.

وجاء في تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ):

((النظائر: الأفاضل والأمثال؛ لاشتباه بعضهم ببعض في الأخلاق والأفعال والأقوال<sup>(٨)</sup>، ونظائر القرآن: سور المفصل سُمّيت؛ لاشتباه بعضها بعضاً في الطول))<sup>(٩)</sup>.

وقد استعمل المفسرون النظائر للدلالة على الألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنى، فقالوا: الابتلاء، والاختبار، والامتحان: نظائر، كما استعمل الأصمعي في العدد، فقال: عدت إيل فلان نظائر أي مثني مثني<sup>(١٠)</sup>.

الوجوه والنظائر في الاصطلاح:

أول من عرّف الوجوه والنظائر بمعناه الاصطلاحي هو ابنُ الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في كتابه ((نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم))، إذ قال:

((واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكلّ مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه، فإنّ النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني))<sup>(١١)</sup>.

وهذا التعريف لم يسلم من النقد فبعد أن عرّف الزركشي (ت ٧٣٥هـ) الوجوه والنظائر بقوله: ((الوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدّة معان كلفظ (الأمة)، والنظائر كالألفاظ المتواطئة))<sup>(١٢)</sup>، قال في نقده: ((وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وُضِعَ؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام، والنظائر نوعاً آخر كالأمثال))<sup>(١٣)</sup>.

واقترف السيوطي (ت ٩١١هـ) أثر صاحب ((البرهان)) في نقده لتعريف ((ابن الجوزي))، وانتهى إلى تعريفه بقوله: ((فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يُستعمل في عدّة معان كلفظ (الأمة))<sup>(١٤)</sup>.

ولم يتقبّل حاجي خليفة نقد (الزركشي) و(السيوطي)، بل أيد ابنَ الجوزي فيما ذهب إليه، فقال: ((ومعناه أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بها في كلّ مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإنّ النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني))<sup>(١٥)</sup>.

إنّ الأشباه والنظائر ظاهرتان موجودتان في القرآن الكريم، غير أنّ أسباب وجودها في القرآن الكريم ليست هي أسباب وجودها في العربية عامة؛ لأنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى لا كلام قبائل، أو شعوب، أو لهجات أقطار، ولغته صالحة لكلّ زمان ومكان، فليس فيها ألفاظ مُماتة، وأخرى مرتجلة، إلا أنّ فيها ألفاظاً دخلها التطور اللغوي، من تخصيص بعد عموم مثل (الصلاة والزكاة والحج)، أو تعميم بعد خصوص، أو إرادة الكلّ بإطلاق الجزء، أو عكس هذا، وإنّ تعدّدت الدلالات واللفظ واحد، أو تعدّدت الألفاظ والمعنى واحد، يظلّ خاضعاً للسياق القرآني.

ولا توجد في القرآن الكريم كلمات تُستعمل في مجال محدود، أو كلمات تُستعمل في مجالات متعدّدة، وهذا كله لا ينطبق تماماً على أسباب حدوث الظاهرتين (الترادف والمشارك) في القرآن الكريم، وينبغي أن ننبه على أن تسمية هاتين الظاهرتين ليست هما تسميتهما في العربية عامة، فما

يقابل المشترك اللفظي يُسمّيه الكاتبون في علوم القرآن (الوجوه) أو (الأشباه)؛ لأنها مما يشتهبه على القارئ أو السامع في دلالاته، لا لأنها متشابهة من حيث اللفظ، وما يقابل (الترادف) يُسمّونه (النظائر).

وإن الوجوه والنظائر ظاهرتان ليستا يسيرتين ولا قليلتي الشأن في القرآن الكريم، بل نكاد نلاحظهما في كلّ صحيفة من صحائفه الشريفة، وبسبب هذه الظاهرة ألف فيها المفسرون والمشتغلون بعلوم القرآن منذ زمن مبكر، ولا ينتهي إلى زمننا هذا.

ولم ينكر أحد الوجوه والنظائر في القرآن كما فعل بعض العلماء بشأن الترادف والمشارك اللفظي في العربية، فكلّ من كتب فيهما أثبت وجودهما؛ لأنّ أسباب وجودهما تختلف عن أسباب وجود الترادف والمشارك اللفظي؛ لأنّ أهمّ سبب لوجود الترادف والمشارك اللفظي هو تعدّد اللهجات في القبائل العربية، ولا توجد اللهجات في القرآن الكريم إلا بنطاق محدود جداً، ولا يمثل نظاماً عاماً في القرآن الكريم<sup>(١٦)</sup>.

وأقول: إنّ العلماء في هذا المجال يذكرون الكلمة الواحدة، ثم يذكرون معانيها المتعددة، ويستدلون على كلّ معنى بالآيات القرآنية، مما يدل على أنّ الوجوه للمعاني، إذ يشيرون إلى الكلمة، ويقولون.. وفيها سبعة عشر وجهاً.. وفيها أربعة وجوه.. وهكذا نجد أنهم يريدون بهذا الوجه معنى يختلف قريباً وبعداً من معنى آخر، مراداً من آية أخرى، والله أعلم.

الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وتفسير المفردات:

إذا أردنا أن نوضح الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر، والتفسير المألوف للمفردات يمكن أن نقول:

أولاً: إنّ التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلّ عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكلّ وجه جميع الآيات، أو بعضها ممّا ورد بها اللفظ ودلّ عليه.

ثانياً: التفسير للمفردات يأتي باللفظ الوارد في القرآن الكريم، فيذكر معناه أو معانيه في اللفظ على طريقة أصحاب المعاجم مستعيناً باللغة، أو ما فسره المفسرون بغير أن يذكر لفظ ((الوجوه)).  
إذن فالتفسير بالوجوه والنظائر نوع من علوم القرآن الكريم، إذ يبحث في ألفاظ القرآن، ويوضح ما ورد في أكثر من آية، وكانت دلالاته على معناه في واحدة منها غير معناه في الآيات الأخر التي ورد فيها.

أي إنَّ التفسير الذي يختص به هذا النوع ينظر في معنى كلِّ لفظ ورد متكرراً في آيات القرآن، وكانت دلالاته في آية أو بعض الآيات التي ورد فيها مُبايناً لدلالاته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى، ثم يحصر تلك المعاني المتعددة، ويجعلها وجوهاً للفظ الواحد.

ولتوضيح ذلك نذكر مثلاً لكلّ منهما:

لقد ورد في القرآن الكريم مادة لبس في آيات متعددة منها قوله تعالى: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ} سورة البقرة (٤٢).

وقوله: {لَمَّ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ} سورة آل عمران (٧١).

وقوله: {الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} سورة الأنعام (٨٢).

وقوله: {هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ} سورة البقرة (١٨٧).

وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا} سورة النبأ (١٠). وقوله: {قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ} سورة الأعراف (٢٦). وقوله: {يَلْبِسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ} سورة الدخان (٥٣).

وقوله: {وَلِبَاسٍ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}. سورة الأعراف (٢٦). وغيرها.

إذا تأملنا اشتقاقات هذا اللفظ في هذه الآيات وجدنا أنَّ معناه ليس واحداً فيها، إذ إننا نجد معناه في الآيات الثلاث الأولى (الخلط)، ومعناه في الرابعة والخامسة (السكن)، ومعناه في السادسة والسابعة (الثياب)، ومعناه في الثامنة (العمل الصالح)، فنعلم أنَّ للفظ (اللباس) أربعة وجوه<sup>(١٧)</sup>.

أمَّا مثال التفسير للمفردات، فلنأخذ لفظ: (بيع).

قال الراغب الأصفهاني (٤٢٥ هـ) في المفردات<sup>(١٨)</sup>: ((البيع)) إعطاء المثلث وأخذ المثلث، والشراء إعطاء الثمن وأخذ المثلث، ويقال للبيع الشراء، وللشراء البيع، وذلك بحسب ما يتصور من المثلث والثمن، وعلى ذلك قوله عز وجل: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} سورة يوسف (٢٠).

وقال: (عليه السلام): ((لا يبيعن أحدكم على بيع أخيه))<sup>(١٩)</sup> أي لا يشتري على شراه، وأبعت الشيء عرضته للبيع نحو قول الشاعر:

فرساً فليس جواده بمباع<sup>(٢٠)</sup>.

والمبايعة والمشاركة تقالان فيهما، قال الله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} سورة البقرة (٢٧٥). وقال: {وَدُّرُوا الْبَيْعَ} سورة الجمعة (٩). وقال: {لَا يَبِّعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ} سورة إبراهيم (٣١). وقال: {لَا يَبِّعُ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ} سورة البقرة (٢٥٤). ويبيع السلطان إذا تضمَّن بذل الطاعة له بما أذن له، ويقال لذلك بيعة ومبايعة، وقوله عز وجل: {فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ} سورة التوبة (١١١)، إشارة إلى بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتِ الشَّجَرَةِ} سورة الفتح (١٨). وإلى ما ذكر في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ} سورة التوبة (١١١).

وأما الباع فمن الواو بدلالة قولهم: ((باع في السر بيوع إذا مدَّ باعه))<sup>(٢١)</sup>.

فإذا تأملنا هذين المثالين وجدنا الفرق واضحاً بين العَلَمِينَ: ((علم الوجوه والنظائر، و علم التفسير بالمفردات))؛ إذ إنَّ الأول يذكر اللفظ، وعدد وجوهه، ثم يضع كلَّ وجه مع اللفظ الدال عليه في الآيات القرآنية، بخلاف التفسير بالمفردات، فهو يأتي ابتداءً بالكلمة المفردة، ثم يذكر معناها في اللغة، ثمَّ الاستشهاد عليها بكلام العرب المحتج بقولهم، أو كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يذكر بعض الآيات التي ورد بها اللفظ في مورد الآية كذا. أهمية العلم والتدوين فيه:

لم تكن اللغة ضيقة التعبير عن المعنى المراد، وإنما كانت واسعة الدائرة في ذلك، إذ لدى العرب القدرة على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة، وألفاظ مختلفة بحسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع، وبذلك يمكن فهم المعنى المراد عند المخاطبين بصورة كاملة، مهما اختلفت أحوالهم، وأصنافهم، وتعددت مستوياتهم الفكرية.

وإنَّ القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فأعجزتهم فصاحته وبيانه المعجز، وقصرت بلاغتهم عن بلاغته، إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه، وأدق معنى في تعبيره، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة بما صار يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم. لذلك اعتنى العلماء المتخصصون بعلوم القرآن الكريم بهذا الجانب عناية خاصة، وذلك لأهميته وخطره، إذ به تتسع قاعدة المفاهيم الإسلامية، وتصل إلى البعيد والقريب، والعالي والداني. فكان منهم مَنْ جمع آيات القرآن الكريم التي اشتملت جميعها على لفظ معين، يدل كلَّ مجموعة منها على معنى واحد من المعاني يختلف فيه عن المجموعة الأخرى. ومنهم مَنْ اعتنى بشرح الألفاظ القرآنية التي رُوِيَ فيها السياق القرآني، وكان الاهتمام بهذا الجانب قد أدى إلى الحفاظ على السياق القرآني، والصياغة القرآنية التي حوت المعاني المتعددة.

وقد نال هذا العلم أهمية كبيرة من العلماء فكتبوا فيه منذ بداية القرن الثاني الهجري، وممَّن صنَّف فيه:

- ١- عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ)، ذكر الحيري (ت ٤٣١هـ) مصنفاً له في مقدمة كتابه<sup>(٢٢)</sup>.
- ٢- عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، أشار إلى تصنيفه ابنُ الجوزي وحاجي خليفة<sup>(٢٣)</sup>.
- ٣- علي بن أبي طلحة (ت ١٤٣هـ)، أشار إلى تصنيفه ابنُ الجوزي وحاجي خليفة<sup>(٢٤)</sup>.

- ٤- محمد بن السائب الكلبى (ت ١٤٦هـ)، ذكر الحيرى (ت ٤٣١هـ) مصنفاً له في مقدمة كتابه (٢٥).
- ٥- مقاتل بن سليمان البلخى (ت ١٥٠هـ)، وكتابه (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) (٢٦).
- ٦- الحسين بن واقد أبو علي القرشي المروزي (ت ١٥٩هـ)، وقيل (ت ١٥٧هـ) (٢٧).
- ٧- هارون بن موسى الأعور (ت ١٧٠هـ)، وكتابه (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) (٢٨).
- ٨- العباس بن الفضل الأنصاري الموصلي المقرئ (ت ١٨٦هـ) (٢٩).
- ٩- يحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ)، وكتابه (التصارييف) (٣٠).
- ١٠- عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) (٣١).
- ١١- علي بن واقد (٣٢).
- ١٢- محمد بن يزيد أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، وكتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) (٣٣).
- ١٣- محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ)، وكتابه (تحصيل نظائر القرآن) (٣٤).
- ١٤- أبو بكر محمد بن الحسين النقاش (ت ٣٥١هـ) (٣٥).
- ١٥- أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ)، وكتابه (الأفراد) ذكره السيوطي في الإتيان مع إيراد أنموذج منه (٣٦).
- ١٦- أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغاني (ت ٤٠١هـ) (٣٧).
- ١٧- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي من أهل نيسابور (ت ٤٢٧هـ) (٣٨).
- ١٨- أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، وكتابه (الأشباه والنظائر) (٣٩).
- ١٩- أبو عبد الرحمن إسماعيل الحيري النيسابوري (ت ٤٣١هـ)، وكتابه (وجوه القرآن) (٤٠).
- ٢٠- أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي (ت ٤٧١هـ) (٤١).
- ٢١- أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨هـ)، وكتابه (الوجوه والنظائر) (٤٢).
- ٢٢- أبو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني الحنبلي (ت ٥٢٧هـ) (٤٣).
- ٢٣- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وكتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) (٤٤).
- ٢٤- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) (٤٥).
- ٢٥- شمس الدين محمد بن محمد بن علي البلبيسي القاهري ت ٨٨٧هـ، وكتابه (كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر في القرآن الكريم) (٤٦).

٢٦- أبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري، نسب إليه السيوطي كتاباً في الإتقان في هذا الفن، وقال بأنه من المتأخرين<sup>(٤٧)</sup>.

٢٧- ابن أبي المعافى، نسب إليه السيوطي كتاباً في الإتقان في هذا الفن، وقال بأنه من المتأخرين<sup>(٤٨)</sup>.

٢٨- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ<sup>(٤٩)</sup>.

٢٩- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (تاريخ وتطور)، عبد الرحمن مطلق الجبوري، رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٨٦ م<sup>(٥٠)</sup>.

منزلة علم الوجوه والنظائر بين العلوم الشرعية عامة وعلوم القرآن خاصة:  
أولاً: منزلته بين العلوم الشرعية عامة:

لا يشتهر على الباحثين أن هذا العلم يشرف بقدر ما لغايته من الفضل والشرف، وهذا العلم عظيم الأثر لما في معرفته من إدراك لألفاظ القرآن الكريم الذي هو لبّ الشريعة، وأصلها الأول، فمتعلق هذا العلم هو القرآن الكريم الذي فيه العلوم الشرعية، وهو عمادها ورأس سنامها، ولا يستقيم لعالم في العقائد ولا لمجتهد في الفقه إلا إذا علم، وفقه كلّ لفظ ومعناه، ولاسيما وروده بمعان متعددة، يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى، بل لا بدّ من النظر الثابت والفهم السديد لهذه المعاني المتباينة، لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقائد والأحكام، فلا يستغني عالم العقائد مثلاً عن معاني الظن التي وردت في قوله تعالى: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} سورة النجم (٢٨). ثم تأتي في قوله تعالى: {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهِ} سورة الحاقة (٢٠) بمعنى اليقين، والمجتهد في الفقه كذلك ينظر في هذا العلم، فيتبين له أحكام كثيرة، وهكذا فإنّ المتخصص في علوم القرآن يجد بغيته فيما ينظر فيه ويطلبه.

ثانياً: في علوم القرآن الكريم خاصة:

كانت العناية بعلم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم منذ أن بدأت العناية بتدوين علوم القرآن الكريم، فنجد أن العلماء يبحثون في علوم القرآن الكريم، ثم يفردون أبواباً للوجوه والنظائر من بين أبواب كتبهم، كما صنع الزركشي في كتابه ((البرهان في علوم القرآن))، والسيوطي في كتابه ((الإتقان)) و((معتزك الأقران في إعجاز القرآن))، بيد أنّ أهمية هذا العلم قد جعلت بعضهم يفرّدونه في مؤلفات مستقلة، فهذا ابن الجوزي قد كتب كتابه ((فنون الألفان في عجائب علوم القرآن))<sup>(٥١)</sup>، ولكنه أفرد الوجوه والنظائر القرآنية في كتاب مستقل أسماه ((نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر))؛ اهتماماً بشأنه، وسعة مادته، ثم اختصره في كتاب ((منتخب قرّة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم))<sup>(٥٢)</sup>.

وهذا السيوطي يفرده له باباً في كتابه ((الإتقان))، ثم أفرده في كتاب مستقل أسماه ((معترك الأقران في مشترك القرآن))، وكذلك غيرهما من العلماء. ومن العلماء من لم يكتب كتاباً شاملاً في علوم القرآن، ولكنه اعتنى بهذا العلم على وجه الخصوص - أعني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - وأفرده له كتاباً ك ((مقاتل بن سليمان)) في كتابه ((الأشباه والنظائر في القرآن الكريم))، وهارون بن موسى، أبو عبدالله الأزدي في كتابه ((الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)). ومن هنا يتضح ما لهذا العلم من منزلة بين العلوم الشرعية عامة، وعلوم القرآن خاصة. نشأته:

ليس هذا العلم من العلوم المستحدثة، بل وجد منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((لا يكون الرجل فقيهاً كلَّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة))<sup>(٥٣)</sup>. وعن أبي الدرداء بلفظ ((لا تفقه كلَّ الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة))<sup>(٥٤)</sup>.

وقد اعتنى الصحابة بتفسير القرآن الكريم، وبيان معانيه، فحكي عنهم وجوه متعددة في تفسير الآية الواحدة، أو اللفظة القرآنية الواحدة.

وفي خبر الخوارج أرسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ابن عباس لمحاجتهم وأمره ألا يُحاججهم بالقرآن الكريم، فاستغرب ابن عباس، فقال: ((يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل، قال: صدقت، ولكن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسنن، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً. فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن، فلم تبق بأيديهم حجة))<sup>(٥٥)</sup>.

وقد نقل عن الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم من العلماء في تفسير الآية الواحدة معانٍ متعددة، فمن ذلك ما نقل عن أبي العالية قوله: كلَّ آية نزلت في القرآن يذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنى، إلا هذه الآية: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} سورة النور ٣١ ، أن لا يراها أحد<sup>(٥٦)</sup>.

نماذج تطبيقية في القرآن الكريم:

تفسير (اتقوا) على خمسة أوجه<sup>(٥٧)</sup>:

الأول: (اتقوا) يعني اخشوا، وجاء في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ} النساء ١ ، يعني: اخشوا ربكم. ونظيرها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ} سورة الحج ١ ، وكقوله تعالى: {إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} سورة الشعراء ١٠٦ ، أي: ألا تخشون.

الثاني: (اتقوا) بمعنى اعبدوا، منها قوله تعالى: {أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} سورة النحل ٢، يعني: فاعبدون، وقوله تعالى: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ} سورة النحل ٥٢، يعني: تعبدون. وقوله تعالى: {قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ} سورة الشعراء ١١، ألا يعبدون.

الثالث: (اتقوا) يعني (فلا تعصوا) منها قوله تعالى: {وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ} سورة البقرة ١٨٩، يعني: فلا تعصوه فيما أمركم به.

الرابع: (اتقوا) يعني (وحدوا)، جاء في قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ} سورة النساء ١، يعني: وحدوا الله.

الخامس: في معنى الإخلاص، كقوله تعالى: {وَأُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى} سورة الحجرات ٣، يعني: الإخلاص، وقوله تعالى: {فَأَيُّهَا مَنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} سورة الحج ٣٢، يعني من إخلاص القلوب.

ومنه تفسير (الأزواج) على ثلاثة أوجه<sup>(٥٨)</sup>:

الأول: (الأزواج) بمعنى (الحلائل) قال تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ} سورة البقرة ٢٥ يعني: الحلائل، وقال تعالى: {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ} النساء ١٢، يعني: امرأة الرجل. الثاني: (الأزواج) بمعنى (الأصناف)، قال تعالى: {وَأَوْلَمَ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ} سورة الشعراء ٧، يعني: من كل صنف من النبات الحسن، وقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا} سورة يس ٣٦، يعني الأصناف كلها: {مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} سورة يس ٣٦، وقال تعالى: {قُلْنَا ائْتِنَا مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ} سورة هود ٤٠، يعني: صنفين. وقال تعالى: {جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ} سورة الرعد ٣، يعني: صنفين، ونحوه.

الثالث: (الأزواج) يعني: (القرناء)، قال تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} سورة الصافات ٢٢، أي: قرناءهم من الشياطين، وقال: {وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ} سورة التكوير ٧، يعني: قرنت نفوس الكفار بالشياطين، ونفوس المؤمنين بالحوار العين.

ومنه تفسير (التوبة) على ثلاثة أوجه<sup>(٥٩)</sup>:

الأول: (التوبة) بمعنى (الندم): قال تعالى: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ} سورة البقرة ٥٤، وقوله تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا} سورة النور ٣١، ونحوه كثير.

الثاني: (التوبة) بمعنى (التجاوز): قال تعالى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ} سورة التوبة ١١٧، يعني: تجاوز الله تعالى، وقوله سبحانه: {وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} سورة الأحزاب ٧٣، يعني: ويتجاوز.

الثالث: (التوبة) بمعنى (الرجوع عن الشيء)، قال تعالى إخباراً عن موسى: {ثُبَّتْ إِلَيْكَ} سورة الأعراف ١٤٣ ، يعني: رجعت من سؤالي الرؤية.

ومنه تفسير (الجرم) على ستة أوجه<sup>(١٠)</sup>:

الأول: المجرمون بمعنى المشركين: قال تعالى: {لِيُؤدَّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ} سورة المعارج ١١ ، يعني: أبا جهل وأصحابه، والنضر بن الحارث، ومثلها قوله سبحانه: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } سورة الزخرف ٧٤.

الثاني: الجرم هو القول بالقدر، قال تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ} سورة القمر ٤٧ ، قال محمد بن كعب: المجرمون - هاهنا - القدرية.

الثالث: الجرم بمعنى اللواط ، قال تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ \* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ } سورة الأعراف ٨٣-٨٤ ، يعني: فعال قوم لوط.

الرابع: الجرم بمعنى العداوة، قال تعالى: {لَوْ يَا قَوْمِ لَاجِرِمَتْكُمْ شِقَاقِي } سورة هود ٨٩ ، يعني: لا يحملنكم عداوتي، إخباراً عن شعيب (على نبينا وآله وعليه السلام).

الخامس: لا جرم يعني حقاً، وقد جرم الشيء، أي: حق، ودخول (لا) على (جرم) يدل على أنه جواب الكلام، قال تعالى: {لَا جَرَمَ أَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ } سورة هود ٢٢ ، وقال تعالى: {لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ } سورة النحل ٢٣ ، وقال تعالى: {لَا جَرَمَ أَنْمَا نَدْعُوْنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } سورة غافر ٤٣ .

السادس: الجرم بمعنى الإثم، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي } سورة هود ٣٥ يعني: آثامي، {وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ } سورة هود ٣٥، أي: تأثمون. ومنه تفسير الرزق على تسعة أوجه<sup>(١١)</sup>:

الأول: الرزق بمعنى العطاء، قال تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } سورة البقرة ٣ ، يعني: ممّا أعطيناهم يتصدقون، مثلها في سورة المنافقون: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ } سورة المنافقون ١٠ ، وقال تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } سورة الحج ٣٥ .

الثاني: الرزق بمعنى الطعام، قال تعالى: {كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا } سورة البقرة ٢٥ أي: أطعموا { قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ } سورة البقرة ٢٥ ، أي: أطعمنا من قبل، وقال تعالى: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ } سورة يوسف ٣٧ ، يعني: تطعمانه.

الثالث: الرزق بمعنى الغداء والعشاء خاصة، قال تعالى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } سورة مريم ٦٢ ، يعني: غداءهم وعشاءهم.

الرابع: الرزق بمعنى الشكر، قال سبحانه: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ } يعني: شكركم، {أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ } سورة الواقعة ٨٢ .

الخامس: الرزق بمعنى المطر، قال تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ} يعني: المطر، {وَمَا تُوعَدُونَ} سورة الذاريات ٢٢ .

السادس: الرزق بمعنى النفقة، قال تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ} يعني: نفقتهن، {وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} سورة البقرة ٢٣٣ .

السابع: الرزق بمعنى الفاكهة الخاصة، قال تعالى: {وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً} سورة آل عمران ٣٧، يعني: فاكهة الشتاء والصيف.

الثامن: الرزق بمعنى الثواب، قال تعالى: {قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً} سورة الطلاق ١١، أي: قد أعد الله له ثواباً، وقوله تعالى: {أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} سورة آل عمران ١٦٩، أي: يثابون. التاسع: الرزق بمعنى الجنة، قال تعالى: {وَرِزْقُ رَبِّكَ} يعني: الجنة ونعيمها {خَيْرٌ وَأَبْقَى} سورة طه ١٣١ .

وهذا القدر فيه كفاية للدلالة على وجود هذا النوع من التفسير في عصر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، والصحابة من بعده، والتابعين ومن جاء بعدهم إلا أنه لم تظهر دواعي تدوينه في زمن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وأصحابه وتابعيهم وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: إن القرآن نزل بألسنتهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فهم من القدرة على إدراك ألفاظ القرآن ووجوه معانيه على حال لا تحوجهم إلى تدوينه، ولم يكن المجتمع العربي قد اختلط بعد باللسان الأعجمي الذي يحتاج إلى مثل هذه العلوم.

ثانياً: مُعاصرتهم للتنزيل ومعرفة مناسبة النزول تساعدهم على فهم المراد من اللفظ في كل آية، وإن تعدد وروده في أماكن كثيرة من الآيات، ولكن ما إن جاء عصر أتباع التابعين حتى بعدت شقة الزمن بينهم وبين التنزيل، فحفي عليهم بعض أسباب النزول، وأنَّ العجم قد دخلوا أفواجا في الإسلام، وهم لا علم لهم باللغة العربية وأساليبها، يُضافُ إلى ذلك ظهور الأحزاب السياسية الإسلامية التي حاولت أن تدعم مزاعمها بحمل الألفاظ على المعنى الذي يؤيد عقيدتها. كذلك انتشار تدوين العلوم، كلَّ هذه الأمور كانت من أسباب تدوين هذا النوع من التفسير؛ حفاظاً على هذا العلم من الضياع.

فمن هذا كله وما تقدم نجد أنَّ هذا العلم كان موجوداً في عصر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) والصحابة، والتابعين من بعدهم، وإن الدواعي المذكورة آنفاً كانت من أسباب توسع هذا العلم وتدوينه في كتب وكراريس، ثم تتابع التأليف في القرون المتعاقبة.

وبالجملة فإنَّ الاهتمام بالدراسات التي تتعلق بالقرآن الكريم إنما تعكس مدى العناية بهذا الكتاب الكريم، وقد ظهرت هذه العناية منذ عصر الصحابة كما أشرنا إلى ذلك في كثير من

المواضع، والله نسأل ألا تتوقف هذه الدراسات التي تكشف عن مكونات القرآن الكريم، وصلاحيته لكل زمن وكلّ جيل.

وصلى الله وسلم على نبينا الأعظم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

### الخاتمة

نحمد الله حمد الشاكرين ، ونقرُّ بوجدانيته أجمعين ، وبعد أن شارف البحث على الانتهاء،

فلا بدّ من الوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ويمكن إجمالها بما يأتي:

١/ حين تعرضنا للمدلول اللغوي وجدنا أنّ العلماء الذين تكلموا على الوجوه والنظائر قد جعلوا لهذه الألفاظ معاني اصطلاحية فيما بينهم وجعلوها أسماء لكتبهم.

٢/ إنّ معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكلّ مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الآخر فهو الوجوه، فإنّ النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني.

٣/ السياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة، والقرائن المسوقة داخل السياق، ولا تتحدّد قيمة أيّ عنصر لغوي نهائياً وكلياً إلا في أثناء سياقه، وما يرتبط به من ألفاظ تحدد معناه، فاللفظ والمعنى كانا محط أنظار العلماء قديماً وحديثاً ، ودرس هذه المسألة أي مسألة ( اللفظ والمعنى ) كثير من العلماء كلاً حسب اختصاصه، فاختلّفت النظرة ، ولم يخف على الدارس القديم ، وهو ذو قدرة متميزة في كشف ظلال الوجوه والنظائر وملاءمتها، أسرار هذا الجمال ووجوهه .

٤/ أثبتت البحث أنّ الفروق الدلالية في التعبير القرآني ؛ يشهد بها الاستقراء ، وهي دلالات تكتسبها المفردة من السياقات التي تدخلها.

٥/ لم يغفل بعض المفسرين الفروق الدلالية بين الوجوه والنظائر ، بل فرّقوا بينها على أساس من المعنى الإيحائي والمعنى السياقي ، وطرق تصوير المعاني المتباينة بحسب حاجة السياق.

### الهوامش:

- (١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٧٠/١.
- (٢) جمهرة اللغة، مادة (وجه).
- (٣) لسان العرب: ٥٥٥/١٣، مادة (وجه).
- (٤) معجم مقاييس اللغة ٨٨/٦.
- (٥) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد، مادة (نظر) ٣٧٩/٢.

- (٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢/٢٥٩، باب جمع بين السورتين في الركعة، (ح٧٧٥).
- (٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢/٢٥٩، باب الجمع بين السورتين في الركعة (ح٧٧٥).
- (٨) تاج العروس: ج ١٤/٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٥.
- (٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (١٠) لسان العرب لابن منظور، مادة (نظر) ٥/٢١٩.
- (١١) نزهة الأعين النواظر ٢/١.
- (١٢) البرهان في علوم القرآن ١/١٠٢.
- (١٣) وجوه القرآن ٣٤.
- (١٤) الإتيان في علوم القرآن ١/٢٨٣.
- (١٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ٢/٢٠٠١.
- (١٦) محاضرة ألقاها الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم على طلبة الدكتوراه بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٨ الثلاثاء.
- (١٧) ينظر: الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ١٠٥ تحقيق عبد الله محمود شحاتة.
- (١٨) مفردات ألفاظ القرآن ١٥٥.
- (١٩) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٢٤ (٣٤ - كتاب البيوع) باب لا يبيع على بيع أخيه.
- (٢٠) البيت للأجدع بن مالك بن أمية الهمداني. انظر: اللسان ٨/٢٥، وتاج العروس ٢٠/٣٦٩ والبيت كما ورد فيها:

فرضيت آلاء الكميت، فمن تبع فرساً فليس جوادنا بمباع

- (٢١) مفردات ألفاظ القرآن ١٥٥.
- (٢٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢/١. وكشف الظنون ٢/٢٠٠١.
- (٢٣) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢/١. وكشف الظنون ٢/٢٠٠١.
- (٢٤) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢/١. وكشف الظنون ٢/٢٠٠١.
- (٢٥) طبع بتحقيق د. عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (٢٦) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ٢٧.
- (٢٧) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢/١. وكشف الظنون ٢/٢٠٠١.
- (٢٨) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢/١. وكشف الظنون ٢/٢٠٠١.
- (٢٩) طبع بتحقيق د/ هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع.
- (٣٠) ينظر: عيون المناظرات للسكوني، مناظرة رقم ١٧٨.
- (٣١) مطبوع بدار الفكر - دمشق، بتحقيق ماجد حسن الذهبي ١٩٨٦ م.
- (٣٢) منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الدول العربية تحت رقم (البلدية ٢/٣٥٨٥ خ). وجوه القرآن للحيري ٣٧.
- (٣٣) مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ، بعناية عبد العزيز الميمني الراجكوتي.
- (٣٤) ينظر: كشف الظنون ١/٢٠٠١، ومعجم المؤلفين ٩/٢١٤.
- (٣٥) ينظر: البرهان للزركشي ١/١٠٢. والإتيان للسيوطي ١/١٤٤.
- (٣٦) مخطوطة بمكتبة جامعة الدول العربية برقم (ولي الدين ٥١٠٥٢ ق). الإتيان ١/١٤٤ وجوه القرآن للحيري ٣٧.

- (٣٧) الأشباه والنظائر للدامغاني ٢٨ مقدمة المحقق.
- (٣٨) الأشباه والنظائر للدامغاني ٢٨ مقدمة المحقق.
- (٣٩) منه نسخة مخطوطة بجامعة الدول العربية تحت رقم جامعة كمبريدج ١٢٨٢.
- (٤٠) ينظر: وجوه القرآن للحيري (ت ٤٣١ هـ) حققه وعلق عليه: د. نجف عرشي، مطبعة الاستانة الرضوية ١٤٢٢ هـ.
- (٤١) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢/١. وكشف الظنون ٢/٢٠٠١.
- (٤٢) حققه ورتبه وأكملته وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨ م.
- (٤٣) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢/١. وكشف الظنون ٢/٢٠٠١.
- (٤٤) طبع بالهند، تحقيق السيدة مهر النساء بحيدر آباد الدكن ١٩٧٤ م. لنيل الدكتوراه. وجوه القرآن للحيري ٣٨.
- (٤٥) طبع باسم (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت ١٩٦٥.
- (٤٦) طبع بمؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد.
- (٤٧) ينظر: الإتيقان للسيوطي ١/١٤٢.
- (٤٨) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٤٩) له كتاب معترك الأقران في مشترك القرآن، وهو خلاف معترك الأقران في إعجاز القرآن، ولم يعثر على الأول وهو المقصود، ذكره السيوطي في الإتيقان ٢/١٢١.
- (٥٠) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ٣٨٢.
- (٥١) ينظر: كشف الظنون ٢/١٢٩٢.
- (٥٢) حققه كل من الدكتور محمد السيد الصفاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، طبع منشأة المعارف بالإسكندرية.
- (٥٣) ينظر: الإتيقان ٢/١٢١.
- (٥٤) ينظر: المصنف، ١١/٢٥٥، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
- (٥٥) الإتيقان (١٢٢/٢).
- (٥٦) ينظر: الإتيقان ٢/١٣٧.
- (٥٧) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ٨٧ - ٨٨.
- (٥٨) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ٨٩ - ٩٠.
- (٥٩) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ١٣٦ - ١٣٧.
- (٦٠) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ١٦٤ - ١٦٥.
- (٦١) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ٢٣٤ - ٢٣٥.

## قائمة المراجع والمصادر

- الإتيان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الثالثة ١٤٠٥ هـ ، دار التراث للنشر والتوزيع ، القاهرة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير الجزري - ط: الشعب.
- الأشباه والنظائر، مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله محمود شحاتة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٧٦ هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، المكتبة العلمية - بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٠٢٥ هـ) ، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، راجعه عبدالكريم العزايوي وعبدالستار أحمد فراج ، طبعة حكومة الكويت ١٣٩٤ هـ.
- تذكرة الحفاظ ، الإمام شمس الدين محمد الذهبي ، ط : دار الفكر العربي.
- التصاريف، يحيى بن سلام ، تحقيق: د. هند شلبي ، الشركة التونسية للتوزيع.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، ط: إدارة الطباعة المنيرية - القاهرة.
- جمهرة اللغة، ابن دريد ، ط: دائرة المعارف العثمانية - الهند.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ، ط، الثالثة ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٠ هـ.
- السيرة النبوية، ابن هشام، حَقَّقَهَا وضبطها وشرحها ووضع فهرسها: مصطفى السقا وآخرون ، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف بدر الدين جتتين أر - دار الدعوة.
- فتح الباري بشرح الإمام البخاري، ابن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، ابن العماد ، تحقيق: د. فؤاد عبدالمنعم ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ، دار الفكر - ١٤٠٢ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، تصوير: دار صادر ، بيروت.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، إشراف: الأستاذ عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية، الهند ١٣٥٠ هـ.
- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، تحقيق وشرح وتعليق: ماجد حسن الذهبي، مطبعة: دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٩٨٦ م.

- المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣ هـ.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٣٩٩ هـ.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥ هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق والدار الشامية- بيروت، ط٤ ، ١٤٢٥ هـ.
- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابن الجوزي ، تحقيق ودراسة: محمد السيد الصفاوي، والدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد ، ط. منشأة المعارف - الإسكندرية.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابن الجوزي، عني بتصحيحه والتعليق عليه: السيدة مهر النساء، أيم. أي. ط. الأولى ، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند ١٣٩٤ هـ.
- وجوه القرآن لإسماعيل بن أحمد الحيري(ت٤٣١ هـ)، حققه وعلق عليه: د.نجف عرشي، مطبعة الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ط١ ، ١٤٢٢ هـ.
- الوجوه والنظائر أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني(ت٤٧٨ هـ) ، حققه ورتبه وأكمله وأصلحه: عبدالعزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين - بيروت.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، تقديم وتحقيق: عريبي عبد الحميد علي، ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ٢٠٠٣ م.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى الحجازي(ت١٧٠ هـ)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٨ م.
- المحاضرات:
- محاضرة ألقاها الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم على طلبة الدكتوراه بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٨ م الثلاثاء.

## Cases and counterparts in Holly Quran

Due thanks to Allah and peace be up his prophet Mohmmmd and his hold house.

Holly Ouran was and shall continue so God willing , the richest source to the Islamic nation to go back to it in all its affairs and issues . Also, it is also the endless spring to heal the scientific and intellectual thrust of the nation. In addition , Holly Quran is the endless treasule that endows the nation safe to build its history and culture all the way long. All a grants the meaning of his holly Book in great Arabic molds and decorates it with eloquecy and ma;e it inimitable. Thus , Arabs were all astonished , It you hear it, and some kneeled down on their kneels to its greatness when heard. By the way, ltolly Quran attracts even the non-believers who were listening to it out of admiration. It had its effect on the Arabs and non- Arabs when its beauty is revealed. The Holly Qurantalks to the minds to the extent that its affection touches the heart. Even the demons were touched secing its eloquency and fleeing its power.

That is why scientists contributed to reveal its meaning and their tongues and pens are still trying to explain its ways till now with all their different levels specification whether religious, social, ethical or behairoural and also political, economical, military and universal.

The meanings of Holly Quran are still virgin and renewing in every time because it is the wide base for Islamic doctrine that is valid for each time and place. And since these meanings hidden in its Arabic inimitable words, scientist have different ways in showing meanings from there words. There have been studies of its Arabic words to make it easy for researcher in religion and interpreter og Quran and the gornor and anyone seeking knowledge to know its meanings. It results from these studies what is called "phasesand counterparts" in Holly Quran that uneovers the many and renewing meaning that can one word refers to themand also the one meaning that can be refered to by many words.

When the Muslims get away from Holly Quran it became hards to understand its sciences as they were unable to understand its meanings. Then the science of "phases and counterparts in Holly Quran has become away from their ideas and minds. That is why , the researcher tries to contribute with other researchers in this respect to make this science as clear as possible to their minds , hopefully to make it a guide to the people asking good his help.